الفارق بين صفات الذات وصفات الفعل

كي نُميز بين قسمي الصفات الثبوتية لا بُد من ذكر الفارق بينهما كي تتضح لنا صورة القسمين :

١. إن صفات الذات لا يصح لصاحبها الوصف بأضدادها ولا خلوه منها ، فإذا قلنا : حيٌ قادرٌ عالمٌ ، لا يمكن أن تُطلق أضداد هذه الصفات عليه تعالى ، فالحياة ضدها الموت، والقدرة ضدها العجز ، والعلم ضده الجهل جلَّ سبحانه عنها .

أما صفات الفعل يصحُ الوصف بأضدادها وخروجه عنها ، أي ما يوصف الله بها وبما يقابلها مثل : الرضا والغضب ، والإحياء والإماتة .... وغيرها . وكونه غير خالق اليوم ولا رازق لزيد ولا مُحيي لميت بعينه .

إذن الفارق الأول بين القسمين هو إمكانية الوصف بالأضداد وبعدمه ، فإذا لم يصح الوصف بالضد فتلك هي صفة ذات وإذا صح الوصف فتلك هي صفة فعل .

. إن صفات الذات غير متناهية لعدم تناهي الذات الإلهية ، بينما صفات الفعل متناهية لأن الفعل المُشخص له نهاية .

. إن صفات الذات تُنتزع من الذات وحدها دون توسط أي شيء آخر ، بينما تحتاج صفات الفعل إلى توسط أمر غيري – خارج عن الذات – مُسبقاً حتى تُنتزع صفة الفعل ، فلا يوصف الله تعالى بالخالقية إلا بعد وجود خلق ، ولا يكون رازقاً إلا بعد فيض الرزق على المخلوق وهكذا في الإحياء والإماتة .. بينما صفة العلم أو الحياة أو القدرة لا يحتاج الأمر إلى وجود الغير لتحقق هذه الصفات .

. إن صفات الذات قديمة بقِدم الذات بينما صفات الفعل حادثة بحدوث الفعل ، لأن الصفات الفعلية الإضافية ليست هي عين الذات كونها مختلفة عن صفات الذات .

ثالثاً / الصفات السلبية (صفات الجلال) .

والهدف من الصفات السلبية هو تنزيه الله تعالى من النقص والحاجة والفقر ، وليس المراد بكونها سلبية ، أنها مسلوبة عن الله ومنفية عنه ، وإلا لزم أن يثبت له الحدوث وطروء العدم ومماثلة الحوادث ، بل المراد بكونها سلبية: أن كل صفة منها سلبت (نفت) أمراً لا يليق به عز وجل .

ومن الصفات التي سلبت عنه تعالى ما لا يليق بذاته الكريمة هي :

القِدم ، البقاء ، المخالفة للحوادث ، القيام بالنفس ، الوحدانية . ذلك لأنه لو لم يتصف بهذه الصفات لكان من آثار الكائن الجسماني المخلوق ومن خصائص الموجود المادي لا الإله ذي الوجود الأسمى والأعلى من ذلك .

رابعاً / الصفات الخبرية:

وهي ما ورد ذكرها في آيات القرآن الكريم والسُنة النبوية المُطهرة ، ولم يكن لها مصدر سوى النقل لذا أُطلِق عليها بـ(الصفات الخبرية) مثل: (يد الله ، وجه الله ، عين الله، الاستواء) .

والعلة في تسمية هذا النوع من الصفات بهذا الاسم ، لثبوتها لله تعالى وبأخبار الكتاب والسُنة بها فقط ، وفي هذا النوع من الصفات لا بُد من ملاحظة الآيات المتعلقة بهذا المجال، وكذلك العلم باللغة العربية وعلومها كونها زاخرة بالكنايات والاستعارات والمجازات ، وكون القرآن الكريم قد نزل بلغة العرب لذلك استخدم هذه الأساليب أيضاً .

(المطلب الخامس)

بيان الصفات الثبوتية الإلهية

(صفات الجمال والكمال)

وهذه الصفات لم يختلف عليها العلماء ، بل يتفق الجميع على القول بها وهي : القدرة ، والعلم ، والحياة ، والإرادة ، والسمع والبصر .

الصفة الأولى / القدرة:

تعريف القدرة في اللغة والاصطلاح